mroftalp htehaB ni knil muideM

الدرس)72(من شرح العقيدة السفارينية .

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولجميع المسلمين قال الناظمي رحمه الله وواجب على العباد ترى ان - 00:00:00

وواجب على العباد طرا ان يعبدوه طاعة وبرا. ويفعل الفعل الذي به امر حتما ويترك الذي عنه زجر وكل ما قدر او قضاه فواقع حتما كما قضاه. وليس واجب على العبد الرضا بكل مقتض مقتضي ولكن - 00:00:16

المقتضي انه بكل مقضي ولكن بالقضاء لانه من فعله تعالى وذاك من فعل الذي تقال ويفسق المذنب بالكبيرة كذا اذا اصر بالصغيرة هذا الباب والحمد لله رب العالمين الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:00:35

اه هذه الابيات عنول لها في النسخة التي بين يديه الباب الثالث في الاحكام الاحكام جمع حكم وهو الفصل والمقصود به هنا احكام الله تعالى الشرعية واحكامه القدرية فالله تعالى له الحكم واليه - 00:01:06

يرجع الامر جل في علاه في الشرع وفي القدر وبدأ المصنف رحمه الله ذكر ما يتصل بالحكم الشرعي قبل الحكم القدري لان التكليف مناطه الاحكام الشرعية والاحكام القدرية هي فعل الله تعالى الجار على كل احد - 00:01:39

فالابتلاء والاختبار الواقع على الناس انما هو في الاحكام الشرعية. قال تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا في الاختبار والابتلاء في الاحكام الشرعية وليس في الاحكام القدرية - 00:02:12

وبالتالي بدأ بها المصنف رحمه الله لاهميتها وبيان ما ينبغي حيالها فقال رحمه الله وواجب على العباد اضطرا الواجب والشيء الثابت المستقر لغة وشرعا هو الامر اللازم الذي لا بد من - 00:02:33

فعله والا لحق المكلف الاثم بتركه ولذلك يعرفه علماء الاصول بانه ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه فقوله وواجب على العباد اي يلزمهم لزوما يلحقهم به الاثم ان لم يأتوا به وقوله على العباد العباد هنا المقصود به - 00:02:57

المكلفون من الانس والجن فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وعلى اله وسلم لكافة الخلق من الانس والجن كما دلت عليه الادلة في الكتاب والسنة واجمع عليه علماء الامة - 00:03:27

فقوله اضطر اي جميعا لا يخرج عن ذلك احد من الخلق حتى الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم يجب عليه من العبادة ما يدل عليه قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين - 00:03:53

فليس احد خارج عن العبودية بل الخلق كلهم عباد لله يجب عليهم ان يطيعوه فيما امر وان يتركوا ما نهى عنه وزجر قال ان يعبدوه وواجب على العباد اضطر ان يعبدوه. اي ان يعبدوا الله عز وجل - 00:04:17

والعبادة هنا تشمل اعمال القلوب واعمال الجوارح لان العباد اسم جامع لما شرع الله عز وجل ورسوله من الاعمال الظاهرة والباطنة الواجبة والمستحبة قال رحمه الله طاعة وبرا اي الواجب على العباد - 00:04:39

ان يعبدوا الله عز وجل فقد امرهم بذلك وهم بهذا يحققون الطاعة له والبر فقوله ان يعبدوه اي ان يدين له جل وعلا كما امرهم تعالى بذلك يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم - 00:05:01

لعلكم تتقون وكما قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قوله طاعة وبرا اي الواجب على العباد ان يعبدوه طاعة الله والطاعة سيأتي تفصيلها في كلام المؤلف في قوله ويفعل الذي به امر حتما ويترك الذي عنه زجر هذا تفصيل الطاعة - 00:05:28

الطاعة هي فعل ما امر الله عز وجل به وترك ما نهى عنه جل في علاه وقوله رحمه الله وبر اي ومحبة له جل في علاه طاعة وبر ان

يعبدوه طاعة - 00:05:55
طاعة اما ان تكون مفعولا لاجله اي يعبدوه لاجل طاعته ولاجل بره سبحانه واما ان يكون صفة لمصدر محذوف ان يعبدوه عبادة طاعة وبرا فتكون مصدرا فيحتمل هذا وهذا وقد - 00:06:18
ذكر بعض اهل العلم في هذا الموضع المؤلف السفاريني في شرحه ذكر في هذا الموضع مسألة عبادة الله عز وجل محبة له ولو لم يكن ثمة ثواب او عقاب وقال رحمه الله وبرا اي ان يعبدوه محبة له - 00:06:51
ولو لم يثبهم ولم يعاقبهم لم يثمهم على فعل الطاعة وفعل الامر ولم يعاقبهم على ترك النهي وهذه المسألة تذكر ولا ريب ان الله جل وعلا مستحق للعبادة سبحانه وبحمده بمقتضى ما جبل النفوس عليه ومن فضله وكرمه - 00:07:14
ان رتب على طاعته ثوابا وان حث النفوس على طاعته العقوبة على ترك ما امر به جل وعلا حث عليه لكن العبادة التي ندب اليها يلاحظ فيها الاجر والا لم يذكر الله عز وجل الاجور عبثا لو لم تكن مقصودة بالعمل - 00:07:36
فما يذكره بعض الناس من انه يعبد بذاته وان قصده الثواب والاجر بالعمل او خوف العقوبة بالترك ينقص مرتبة العابد هذا ليس بصحيح لو كان كذلك لما ذكر الله تعالى اجور الاعمال - 00:08:06
وعقوبات تاركها فالاجر الثواب والعقوبة ذكرت لحفز النفوس على الامتثال وزجرها عن عصيان والله تعالى مستحق العبادة لذاته ولو لم يرتب على ذلك ثوابا او عقابا لكن هذا لا يعني - 00:08:27
ان يهدر ما ذكره الله عز وجل من ثواب الاعمال عقوبات ترك الفرائض والواجبات او انتهاك المحرمات فينبغي التمييز بين هذا وذاك. فالله مستحق للعباد جل في علاه لذاته وما تفضل به على عباده - 00:08:56
من ثواب الاعمال هو فظله جل في علاه. ولذلك يدخل الناس الجنة لا بالعمل انما بفضله وبرحمته والعمل سبب لنيل ذلك الفظل والا والا فلا يستقل لنيل العطاء والهبات كما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله - 00:09:18
لم واعلموا ان احدا منكم لن يدخل الجنة بعمله قال ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله ويفعل الذي به امر - 00:09:39
ان يمتثلوا الذي امر الله تعالى به وفرضه وقوله يفعل الذي به امر امر سواء كان الامر امر ايجاب او امر استحباب قال حتما هذا يدل على انه اراد بذلك امر اراد بالامر هنا ما كان واجبا - 00:09:54
لكن المؤمن يفعل ما امر الله تعالى به وجوبا واستحبابا حسب ما يفتح الله تعالى عليه في الوجوب لزوما وحتما وفي الاستحباب الرومان وندبا قال ويترك الذي عنه زجر اي اجتنبوا - 00:10:14
الذي زجر عنه من النواهي والمحرمات وهذا هو الواجب على كل مؤمن ان يفعل ما امر الله تعالى به وجوبا فيما الزم به وفرضه واستحبابا فيما ندب اليه ويترك ما نهى الله تعالى عنه - 00:10:31
نهيا جازما بالكلية وما نهى عنه نهي تنزيه تجنبه على اجتهاده قدره وعلى وسعه اذا لم يكن محتاجا اليه ثم بعد ذلك قال رحمه الله وكل ما قدر او قضاه. هذا النوع الثاني من الاحكام وهي الاحكام ايش - 00:10:52
القدرية تبين المؤلف رحمه الله بماذا تقابل الاحكام الشرعية؟ تقابل الاحكام الشرعية قبول والانقياد بتسليم والانقياد ولذلك قال وواجب على العباد اضطرا ان يعبدوه طاعة وبرا ويفعل الذي به امر - 00:11:16
حتما ويترك الذي عنه زجر تبين الحكم الشرعي وما الذي يقابل به؟ ثم انتقل الى بيان ما الذي يقابل به الحكم القدري والحكم القدري هو كل ما قضاه الله عز وجل وقدره - 00:11:39
ب الكون فكل مقظي في الكون فهو قضاء الله عز وجل. ان كل شيء خلقناه بقدر وقد تقدم ان القدر شامل لكل ما يقع في الكون مما يحب الانسان ويكره - 00:11:57
مما يتعلق به او بغيره تماما حركة ولا سكون الا بقضاء وقدر كما قال تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر والواجب ازاء هذا القدر هو ما بينه المصنف رحمه الله في قوله هو كل ما قدر او قضاه اي كل ما قدر الله عز وجل - 00:12:14

من الاقدار والاقبية فواقع حتما كما قضاه اي لا بد ان يقع كما قظاه الله جل وعلا وهذا مما فارق به الحكم قدر الكون الحكم الشرعي الديني الحكم الشرعي الديني موقوف على امتثال المكلف ولذلك قال وواجب على العباد اضطر ان يعبدوه طاعة وبرا ويفعل الذي - 00:12:34

به امر حتما. اذا هو موقوف على الامتثال والطاعة ويترك الذي عنه زجر اما ما يتعلق بالحكم الكوني فانه ليس موقوفا على فعل المكلف بل ماظ في كل احد ولذلك قال - 00:13:00

فواقع اي لابد ان يقع فالفرق فمن الفروقات بين الحكم الكوني والحكم الشرعي ان الحكم الكوني نافذ فما قضاه الله كان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن - 00:13:18

اما الحكم الشرعي فالله عز وجل يبتلي الناس بالاحكام الشرعية فمنهم من يستجيب ويمتثل فيؤجر ويفوز ومنهم من يتخلف ويعصي فيعاقب ويخسر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق - 00:13:32

وتواصوا بالصبر اذا من الفرق بين الحكم القدري والحكم الشرعي ان الحكم الشرعي وتوقف على امتثال المكلف واما الحكم القدري فهو واقع لا محالة ثم قال بعد ان بين نفوذ الحكم القدري قال وكل ما قدر او قضاه هنا سؤال هل في فرق بين القضاء والقدر - 00:13:55

من اهل العلم ان يقول لا فرق بين القضاء والقدر فالقضاء هو القدر والقدر هو القضاء وبهذا قال جماعة من اهل العلم وقال اخرون بل ثمة فرق بين القضاء والقدر - 00:14:23

وذكروا في ذلك جملة من الفروق تصل الى سبعة اقوال او الى ثمانية اقوال لكن ليس على شيء منها دليل بين واضح في التفريق بين القضاء والقدر وقد قال بعض اهل العلم ان القدر هو الحكم السابق الازلي - 00:14:38

واما القضاء فهو الحكم المقارن للوقائع والحوادث الوقائع والحوادث وهذا يمكن ان يعني يمكن ان آآ يكون اقوى ما قيل في الفروقات بين القضاء والقدر واختاره شيخنا محمد العثيمين رحمه الله - 00:14:57

بالتفريق بين القضاء والقدر وقيل غير ذلك وعلى كل حال القضاء والقدر عند الانفراد يدل كل واحد منهم على الاخر. وعند الاقتران قد يقال بهذا التفريق او بما ذكره العلماء من التفرقات التي - 00:15:18

بين القضاء والقدر وليس منها شيء عليه دليل اقربها هو ما اختاره شيخنا رحمه الله المقصود ان قوله كل وكل ما قدر او قضاه قدره الله تعالى وحكم به فواقع اي لابد ان يقع حتما - 00:15:37

اي لابد ان يقع فلا راد لقظائه جل في علاه. فقظاؤه نافذ انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ووقوعه على وفق ما قدره وعلى وفق ما قضاه - 00:15:55

دون زيادة ولا نقصان بل في ذلك القضاء وذلك في ذلك المقضي وذلك المقدر يكون على نحو من الموافقة والمطابقة لما قضاه الله عز وجل لا يختلف في شيء قال رحمه الله - 00:16:14

بعد ان ذكر نفوذ ما قظى الله تعالى وقدر تكلم عن فعل مكلف تجاه ما يجب على المكلف تجاه الحكم القدري الكوني. قال وليس واجب على العبادي وليس واجب على ولويس واجب على العباد - 00:16:46

وليس واجب على العبد الرضا بكل مقضي ولكن بالقضاء بين المصنف رحمه الله المؤلف الناظم انه لا يجب على المكلف الرضا بالمقضي اي بما قظاه الله تعالى وقدره من حيث - 00:17:04

الوقائع والافراد للاحداث والوقائع انما الواجب الرضا بالقضاء وثمة فرق بين القضاء الذي هو فعل الله وبين المقضي الذي هو المخلوق الناتج عن ذلك الفعل فيقول المصنف رحمه الله وليس واجب على العبد الرضا - 00:17:28

بكل مقضي اي بكل مقدر الله يقضي ما له فيه حكمة مما قد يؤلم الانسان ولا يرضاه من المرض والفقر والمصائب والمكروهات على وجه العموم لكنها وان المت الانسان الا ان لله فيها حكمة وله فيها - 00:17:52

جل في علاه اسرار غايات ومنافع ومصالح لا تدرك الا بها فلولا الصحة فلولا المرض ما عرفت ما عرف الصحة ولولا فقر ما عرف الغنى

ولولا الجوع ما عرفت نعمة الشبع واهل المجر - 00:18:22
في سائر المتقابلات من اقضية الله واقداره فالعبد لا يجب عليه ان يرظى بالمرض او بالفقر او بالمصيبة التي نزلت به في ذاتها لكن بالنظر الى ان الله قدر عليه ذلك قضى عليه ذلك يرضى - 00:18:45
بقضائه لان ذلك من تمام الرضا بالله ربا فان من الرضا بالله ربا ان ترضى بفعله جل في علاه ما قضاه وقدره لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا - 00:19:08
فلا يتم ايمان احد الا بان يرظى بفعل الله عز وجل الذي هو فعله لحكمة ومصلحة ومراتب ما يقوم في قلب العبد تجاه ما يكون من اقضية الرب جل وعلا - 00:19:31
اربعة مراتب المرتبة الاولى السخط والثانية الصبر والثالثة الرظا والرابعة الشكر اما السخط فالاتفاق منعقد على عدم جوازه وانه لا يجوز ان يتسخط الانسان قضاء الله واقضي واقضيته ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:58
ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية كما في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود بمن نزلت بهم مصيبة الموت فليس له ان يقابل ذلك بهذا الفعل - 00:20:28
الذي يعبر عن التسخط والجزع بما قضاه الله تعالى وقدره اما اما المرتبة الثانية الصبر فهذه واجبة في مقابل في مقابل كل ما قظاه الله وقدره. فالصبر فرض واجب على كل مؤمن - 00:20:48
ولذلك علق الله تعالى الربح والنجاة من الخسار بالتواصي بالصبر. فقال تعالى ان الانسان في خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فالصبر واجب ازاء الاقضية والاقدار المكروهة التي - 00:21:08
يكرهها التي يكرهها الانسان اما الرضا فالرضا فيما قضاه الله تعالى وقدره مستحب في الراجح من قولي العلماء وقال بعضهم بل هو واجب والصواب ان الرضا بفعل الله واجب اما الرضا بالمقضي فشار المصنف رحمه الله الى انه ليس واجبا بل هو مستحب - 00:21:27
وكيف يمكن ان يجمع الانسان بين الرضا مع الالم فالجواب انه يسكن الى اختيار الله له ولا يمنعه من ان يتألم بقضائه وقدره وهذا يمثل له العلماء حال الانسان حال المرض فانه يتعاطى الدواء المكروه - 00:22:01
برضاها وبغير رضا يشرب الدواء المكروه برضاها وبإكراه برضاه وهل رضاه بشرب الدواء المر الذي يتجرعه يعني ان ان لا يتألم هل الرضا معناه ان لا يتألم؟ الجواب لا ليس ثمة اقتران. هو يتألم من من مرارة هذا الدواء لكنه فعله برظا وسكون وبطمأنينة - 00:22:24
لانه يرجو ايش نفعه والشفاء منه فكذلك في اقضية الله المؤلمة يرضاها المؤمن ويستحب له الرضا بها لانه يعلم ان الله انما قضاها وقدرها عليه لمصلحته ونفعه ولهذا اشار المصنف رحمه الله الى - 00:22:53
التفريق بين هذين الامرين بقول وليس واجب على العباد وليس واجب على العبد الرضا بكل مقضي ولكن بالقضاء و المرتبة الرابعة الشكر سيأتي الحديث عنها لان الوقت ضاق علل المصنف وجوب الرضا بالقضاء القضاء بقوله لانه من فعله تعالى وذاك من فعل الذي - 00:23:19
قال لانه اي موجب الرظاء انه فعل الله عز وجل والله عز وجل لا يفعل بعباده الا الاصلح فما قظاه الله خير للمؤمن في كل احواله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له - 00:23:41
وان اصابته ظراء صبر فكان خيرا له قال وذاك من فعل الذي تقال اي عدم الرضا بقضاء الله الذي هو فعله فعلوا الذي تقال اي بدأ ابعد وتجنب الخير وهجر البر - 00:24:03
وسيأتي مزيد بيان لهذا ان شاء الله تعالى في الدرس القادم وصلى الله وسلم على نبينا محمد الجمعة ان شاء - 00:24:27